

{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (الشوره: ٢٣).

الآية الثالثة و العشرون من سورة الشورى ، السورة الثانية و الأربعون من القرآن الكريم ذكرنا سابقاً في تفسير هذه الآية المباركة روايات عديدة من طرق المدرستين ، وتقدم أن في المقام روايات كثيرة وردت في كتب التفسير والحديث عندهم تتحدث عن لزوم مودة أهل البيت واتباع سيرتهم، ولكن أهل الغلو والتعصب حرفوا ما جاء في القرآن وقالوا بأن المودة هي عامة، لكل من نسب إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

معنى المودة في هذه الآية.

أما معنى المودة في القربى فقد اختلف فيه تفاسيرهم:
أولاً : قيل: و نسب إلى الجمهور أن **الخطاب لقريش** و الأجر المسئول هو مودتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقربته منهم و ذلك لأنهم كانوا يكذبونه و يبغضونه لتعرضه لآلهتهم على ما في بعض الأخبار فأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسألهم: إن لم يؤمنوا به فليودوه لكان قرابته منهم و لا يبغضوه و لا يؤذوه فالقربى مصدر بمعنى القرابة، و في للسببية.

ثانياً : و قيل: المراد بالمودة في القربى ما تقدم و **الخطاب للأنصار** فقد قيل: إنهم أتوه بمال ليستعين به على ما ينوبه فنزلت الآية فرده، و قد كان له منهم قرابة من جهة سلمى بنت زيد النجارية و من جهة أخوال أمه آمنة على ما قيل.

و فيه أن أمر الأنصار في حبهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوضح من أن يرتاب فيه ذو ريب و هم الذين سألوه أن يهاجر إليهم، و بوعوا له الدار، و فدوه بالأنفس و الأموال و البنين و بذلوا كل جهدهم في نصرته و حتى في الإحسان على من هاجر إليهم من المؤمنين به، و قد مدحهم الله تعالى بمثل قوله: (و الذين تبوعوا الدار و الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم و لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة) : الحشر: ٩

و إذا كان هذا مبلغ حبهم فما معنى أن يؤمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتوسل إلى مودتهم بقربته منهم هذه القرابة البعيدة؟.

على أن العرب ما كانت تعتنى بالقرابة من جهة النساء ذاك الاعتناء و فيهم القائل:

بنونا بنو أباننا و بناتا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد.

ثالثاً : و قيل: الخطاب لقريش و المودة في القربى هي المودة بسبب القرابة غير أن المراد بها مودة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا مودة قريش كما في الوجه الأول، و الاستثناء منقطع، و محصل المعنى: أني لا أسألكم أجراً على ما أدعوكم إليه من الهدى الذي ينتهي بكم إلى روضات الجنات و الخلود فيها و لا أطلب منكم جزاء لكن حبي لكم بسبب قربانكم مني دفعني إلى أن أهديكم إليه و أدلكم عليه.

رابعاً : و قيل: المراد بالمودة في القربى مودة الأقرباء و الخطاب لقريش أو لعامة الناس و المعنى: لا أسألكم على دعائي أجراً إلا أن تودوا أقرباءكم.

خامساً : و قيل: معنى القربى هو التقرب إلى الله، و المودة في القربى هي التودد إليه تعالى بالطاعة و التقرب فالمعنى: لا أسألكم عليه أجراً إلا أن توددوا إليه تعالى بالتقرب إليه.

سادساً : و قيل: المراد بالمودة في القربى، مودة قرابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و هم عترته من أهل بيته (عليهم السلام) و قد وردت به روايات من طرق أهل السنة و تكاثرت الأخبار من طرق الشيعة على تفسير الآية بمودتهم و موالاتهم، و يؤيده الأخبار المتواترة من طرق الفريقين على وجوب موالات أهل البيت (عليهم السلام) و محبتهم.

بيان المراد من اقتراح الحسنة في الآية:

وأما بالنسبة إلى تفسير ذيل الآية المباركة حيث يقول تعالى: {وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا}، فقد ورد في تفسير الكشاف و تفسير الفخر الرازي: أنّ الظاهر من كلمة (حسنة) العموم، إلا أنّه بقرينة مجيئها عقب ذكر المودّة في القربى، دلّ ذلك على أنّ المقصود التأكيد على تلك المودّة.

يقول المرحوم السيّد عبد الحسين شرف الدين: وأخرج أحمد بن حنبل . كما في «الصواعق» أيضاً . عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا} قال: هي المودّة لآل محمّد. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

أدلة لزوم مودّة أهل البيت عليهم السلام:

هذا، وقد أورد الزمخشري في تفسيره عدّة وجوه للاستدلال على وجوب مودّة أهل البيت عليهم السلام من الآية الكريمة:

الأول: ما روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) حسد الناس لي. فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين».

الثاني: ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي».

الثالث: قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): «من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً...»

الرابع: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) (لكلّ شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت)

أبيات الشافعي في حبّ أهل البيت عليهم السلام

و قد أنشأ الأمام الشافعي الأبيات التالية في وجوب محبة أهل البيت بنصّ القرآن الكريم :
يا آل بيت رسول الله حبّكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

كما يقول الشافعي في موضع آخر:

لو فتشوا قلبي لألفوا به

سطين قد خطأ بلا كاتب

العدل و التوحيد في جانب

و حبّ أهل البيت في جانب

و يفهم من هذه الأشعار بنحوٍ واضح أنّ من المسلّمات عند الشافعي كون وجوب محبة أهل البيت كوجوب الاعتقاد بالتوحيد والعدل، و أنّه يعتبر أنّ من أصول الشريعة و أسسها كون التدين بموالاتة أهل البيت في نفس رتبة و درجة التدين بالتوحيد و العدل، فلو لم يلتزم شخص بمحبّتهم . (عليهم السلام) . فإنّ إحدى أصول دينه ستكون فاسدة، وبالتالي فكلّ بنائه فاسد؛ لأنّ البناء لا يقوم على قاعدة واحدة دون الثانية كما هو معروف.

سبب نزول هذه الآية.

عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: يا رسول الله، ان لك مؤونة في نفقتك ومن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا، فاحكم فيها مأجوراً، أعط منها ما شئت [وأمسك ما شئت] من غير حرج، فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال: يا محمد (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) يعني (أن) تودوا قرباتي من بعدي، فخرجوا. فقال المنافقون: ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قربته [من بعده]، ان هو إلا شيء افتراه في مجلسه.

فكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الأحقاف: ٨)، فبعث اليهم النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: هل من حدث؟ فقالوا: اي والله، قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه. فتلا عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [الآية] ، فبكوا واشتد بكاءهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الشوره: ٢٥)

و في الكافي، بإسناده عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: "قل لا أسألكم عليه أجراً - إلا المودة في القربى" قال: هم الأئمة.

و في الدر المنثور، أخرج أحمد و عبد بن حميد و البخاري و مسلم و الترمذي و ابن جرير و ابن مردويه من طريق طاووس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: "إلا المودة في القربى" فقال سعيد بن جبير: هم قربي آل محمد

أخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم و استأصلكم فقال له علي بن الحسين: أ قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أ قرأت آل حم؟ قال: نعم قال: أ ما قرأت "قل لا أسألكم عليه أجراً - إلا المودة في القربى"؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم.